للاشتراكية دون توضيح الاسس النظرية لهذه الاشتراكية قد يجر الى نوع من العصبية القومية السلبية تجاه الفكر الاشتراكي العالمي . ويحذر التقرير من فصل الاشتراكية عن لحمتها الاجتماعية والطبقية ، فتكون اشتراكية البعث العربية كلمة خالية من اي مضمون علمي كما حدث في مرحلة من مراحل نضال الحزب . ومع أن التقرير لا يحدد هذه المرحلة ، فان المتتبع يدرك ان هذه المرحلة التي ينتقدها المؤتمر السادس ويشير اليها ، تمتد من الاربعينات حتى منتصف الخمسينات .

ويهاجم التقرير بعض أدبيات الحزب التي نحت منحى خياليا في كتاباتها عن الاشتراكية ، فحولتها الى مجرد شعارات عامة ومسميات عاطفية بدل ان تنفتح على الواقع العربي بعلمية ، وبدل التركيز على تحليل التكوين الاقتصادي والطبقي للمجتمعات العربية .

يتضح لنا مما سبق اهمية هذا التقرير الذي يشكل خطوة هامة تتميز بعدة ميزات منها ، على سبيل المثال لا الحصر ، خلو المنطلقات النظرية من الاحكام الخلقية والعاطفية ، والتشديد على الجانب الطبقي للصراع داخل المجتمع والصراع القومي بين جماهير الامة العربية والاستعمار ، وبالتالي الربط المحكم بين التناقض الداخلي والتناقض الخارجي وتحديد اطرافه . ولقد انعكس هذا التطور على نظرة البعث الى علاقة الاستعمار بالصهيونية والرجعية العربية ، وبالتحديد في قضية فلسطين المركزية .

انعكاس تطور التحليل العلمي لنظرة البعث على القضية الفلسطينية

ان العلاقة بين اميركا واسرائيل تعتبر من البديهيات التي لا تقبل النقاش . ولكن ما اسباب نشوء هذه العلاقة ؟ واي هدف تخدم ؟

عام ١٩٦٠ ، وبتاريخ ١٢ آذار ، كتبت جريدة « الصحافة » التابعة لحزب البعث ، ان العلاقة القائمة بين اميركا واسرائيل لا يمكن ان تعلل بعلل عاطفية ؛ فهذه العلاقة قائمة على اسس مصلحية مادية ثابتة . ويشير المقال الى « نقطة اساسية » في قضية اسرائيل ، وهي ان هذه الدولة التي بنيت على اساس نظرة مصطنعة ، وعلى اساس الاغتصاب ، لا تستطيع ان تستمر في الظروف الحالية الا بمساعدة اميركا الاقتصادية .

من جهة اخرى ، طور البعث نظرته الى العلاقة بين اميركا واسرائيل ، فتخلى عن الفكرة الشائعة التي كانت تقول بأن المؤامرة على الامة العربية قامت بها القوى الصهيونية صاحبة النفوذ في اميركا وان اميركا ليست سوى ضحية النفوذ الصهيوني . ويؤكد البعث ان « المؤامرة هي مؤامرة اميركية ــ صهيونية تمت بعلم اميركا وارادتها ، وكانت ارضها مسرحا لها ، وقام عملاؤها بتنفيذها »(٣٠) .

فاميركا اذن طرف اصيل في المؤامرة ، وليست ضحية نفوذ صهيوني وحسب . وتحت عنوان « اميركا تواصل دعمها لاسرائيل » ، كتبت جريدة البعث في ٨ نيسان ١٩٦٣ ، ما يؤكد تطور هذه النظرة . اذ ان البعث يعتبر ــ في هذا المقال ــ ان محاولة اقناع اميركا بالتراجع عن دعم الصهيونية ، وحملها على الكف عن ارتكاب جريمة بحق الامة عبر الاقناع ، وهو تعبير عن جهل فاضح بالعلاقة بين اميركا واسرائيل .